الشبهات المفهومية والمصداقية المعاصرة للأعجاز القرآني

المدرس الدكتور
علاء عبد النبي المدني
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
dlaalmdnyalmdny@gmail.com

The Conceptual Suspicions and The Contemporary Credibility of The Qur'anic Miracles

Lecturer Dr.
Alaa Abd Al-Nabi Al-Madani
The Islamic University - Al - Najaf Al - Ashraf

الملخص:-

ان القـــرآن العظـــيم بحركتـــه الاعجازية لها وجوه متعددة من حيث فصـــاحته وبلاغتـــه ونظمـــه وتراكيبـــه وأساليبه وما حواه من امثال وقصص ماضية ومستقبلية وما حواه من أحكام وحكم جلية، وقد تحدى ببلاغة ألفاظه فصحاء العرب كما تحداهم بما احتوى عليه من معانٍ صحيحة تامة وهي لها عظمـة التحـدي، فالحركـة الأسـلوبية لكلام القرآن تختلف عن أسلوب كلام رســـول الله ﷺ، فكـــلام الرســـول المتضمن في مروياته الشريفة لا يستطيع اي أحـد مـن الصـحابة ولا مـن جـاء بعـدهم أن يـتكلم بمثـل أسـاليبه ﷺ في فصاحته وبلاغته سوى المعصومين عليهم السلام لذلك ابتلي القرآن الكريم بشبهات من اعدائه في كل عصر.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الاعجاز، اللغـوي، البلاغـي، العلمـي، الشـبهة، المعاصرة

Abstract:-

The great Qur'an, with its miraculous movement, has many faces in terms of its eloquence, eloquence, systems, structures, methods, parables, past and future stories, and clear rulings and judgments it contained. The stylistics of the words of the Qur'an differ from the style of the words of the Messenger of God (PBUH), for the words of the Messenger included in his honorable narrations, none of the Companions, nor those who came after them, can speak with the same methods as his (PBUH) in his eloquence and eloquence except the infallible ones (peace be upon him). Therefore, the Holy Qur'an was plagued by suspicions from its enemies in every age.

Keywords: The Qur'an, the linguistic miracle, the rhetorical, the scientific, the suspicion, the contemporary.

المقدمة:

لقد اطلقت في خصوص الاعجاز القرآني من قِبَل والمبشّرين والمستشرقين عدة شبهات تؤسس لعملية ضرب قداسة القرآن الكريم وبالتالي تقليل اهميته الدينية والاستنباطية ونظراً لأهميّة هذا البحث من ناحية الرد على تلك الشبهات وعمق الاهداف العلمية والروحية، وأنّ القرآن الكريم هو ليس من مؤلفات البشر والجن، وإنّما هو صناعة إلهية موحى بها، ولم يكن تحقيق تلك الاهداف و الوصول إلى هذه النتيجة الا بلحاظ الأُسلوب البلاغي، ولكنّ الأُسلوب البلاغي للقرآن الكريم كان يمثل أحد اهم الاعمدة الاساسية التي ارتكز عليها العلماء لإثبات إلاعجاز القرآني، وسوف نلحظ في أكثر الشبهات المثارة أنّ نقد القرآن الكريم وجملة من الشبهات التي تداولها المستشرقون منها تدخل في ابطال مفهوم الاعجاز ومنها تدخل في ابطال مصاديقه وكل ذلك يصب في ضرب الاعجاز القرآني اسلوبا وبلاغة وعلما و هذا بالنسبة لاهمية الموضوع، واما مشكلة البحث تكمن في اتحاد جملة من الامور منها ذاتية ومعرفية دفعتني بشقيها للخوض في هذا الموضوع وحل بعض الاشكاليات المعرفية، لعلّ أهمّها:

ما مفهوم الاعجاز في الاصطلاح.....؟

ما مفهوم الاعجاز في القرآن الكريم.....؟

ما اهم تفرعات علم إعجاز القرآن الكريم وطرقه.....؟

ما اهم الشبهات المفهومية المعاصرة والرد عليها.....؟

ما اهم الشبهات المصداقية المعاصرة والرد عليها.....؟

وإنّ طريق الإيمان بالمعجزة لا يمكن ان يتوقف على معرفتها عن طريق التجارب الذاتية المباشرة لكل البشر، وإنّما يكون ذلك عن طريق المتخصصين و اهل الخبرة الذي يجعلنا نؤمن بالمعجزة لعجز اهل الاختصاص، وهذا هو المسلك الاوحد لإيماننا بأغلب الحقائق الكونية و عالم الطبيعة وخصائصه، اذ يتحصل لنا يقينية المعرفة عن طريق اهل الاختصاص وإخبارهم لنا بذلك بشكل غير احتمالي أو ظني. فحين يقف عموم العرب وذوو الاختصاص من المتعلمين والعلماء بأختلاف اتجاهاتهم أمام القرآن الكريم، ويقرون

بخصائصه الإعجازية وعجزهم الكامل أمام تحدّيه لهم، لا يبقى أمامنا ادنى شكٍّ في ارتباط القرآن بالسماء من خلال لازمه وهو الاعجاز ولذلك تكمن اهمية هذه الدراسة هي الاطلاع على مفهوم الاعجاز القرآني بأعتبار اذا سقط مفهوم الاعجاز بشكله العام سقطت قدسية القرآن كونه دستور حاوي على الاحكام ومرجعا للمسلمين بقوانينه وقصصه وامثاله ويمثل مركز لحل التنازع الاجتماعي والمعرفي .

وقد هيكلت هذا البحث على ثلاثة مطالب الأول جاء لتوضيح الاطار المفاهيمي لمفردات العنوان، والثاني كان في بيان طرق الإعجاز، و جاء الثالث في بسط الكلام في الإعجاز بالديانات السماوية واهم الشبهات المفهومية والمصداقية المعاصرة التي اطلقت من قبل اعداء الاسلام.

المطلب الأول

الاطار المفاهيمي لمفردات العنوان

أولاً: الإعجاز في اللغة:

الإعجاز "مشتق من العجز والضعف أو عدم القدرة والإعجاز مصدره أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق، والمعجزة في اصطلاح العلماء أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة وإعجاز القرآن يقصد به إعجاز الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب اعتقاد المسلمين بعدم قدرة أي شخص على الإتيان بمثله"[١]، وقد عرف. (عجز) أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجز نقيض الحزم. وعجز يعجز عجزا فهو عاجز، ضعيف[٢] وقيل عجز؛ "العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول. عجز عن الشيء يعجز عجزا فهوعاجز. أي ضعيف وفلان عاجز فلانا إذا ذهب فلم يوصل إليه"[٣] وذهب البعض الى ان معجزة النبيﷺ:"هي ما أعجز به الخصم عند التحدي"[٤] ووصف بعض اخر الاعجاز بأنه" مأخوذ من العجز بضم الجيم: مؤخر الشيء، يذكّر ويؤنث. والعجز هو الضعف وبابه ضربو((معجزا)) بفتح الجيم وكسرها[٥]".

وعلى ما تقدم يمكن ان نستنتج أن العجز في اللغة، العجز ضد القوة وهو الضعف والقصور عن فعل شيء.

ثانيا: مفهوم الإعجاز اصطلاحا

اختلفت تعريفات العلماء في تنقيح مصطلح ((الإعجاز)) من حيث تحديد مفهومه والاحاطة المعرفية بجوانبه المدرسية المتعددة حيث عرفه البعض بأنه "الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ[٦] من كلّ ما عداه من الطّرق". ولعلّنا نلحظ في هذا التعريف هناك تشابها وتواردا فكريا كبيرا مع ما تبناه الرمانيّ((ت:٣٨٦هـ)) في بيان مفهوم البلاغة، حيث يقول[٧]؛ "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب، في أحسن صورة من اللّفظ"، ووجه الدلالة المفهومية في هذا التعريف هو لحاظ البعد البلاغي في إعجاز القرآن.وقيل **ان**" الإعجاز في الكلام أن يؤدي المعنى بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق[٨]."

وقال اخرون "ان العجز في اصطلاح البلغاء هو الاتيان بمعنى تركيبي لا يستطاع إكماله، ولا يحاط بكل ما يرمي إليه"[٩] او هو "الإعجازُ في الكلام هو: أنْ يؤدّى المعنى بطريقٍ هو أبلغُ من جميع ما عداه من الطرق"[١٠] وحده بعضهم من حيث تصوير المعجز بقوله؛ "إنّ القرآن بجملته وأبعاضه حتى أقصر سورة منه معجز، بالنظر إلى نظمه وبلاغته وإخباره عن الغيب، وموافقته لقضية العقل ودقيق المعنى"[١١].

وذهب البعض الاخر الى ان: "المعجز هو الذي يأتي به مدّعي النبوة بعناية الله الخاصّة خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتّعلّم. ليكون بذلك دليلاً على صدق النبي وحجّته في دعواه النبوّة ودعوته" [١٢] و واما المعاصرون ؛ فقد وسمه المحقق السيد الخوئي بأنه: "أن يأتي المدّعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة. ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه"[١٣]. واما الزرقاني فحده بقوله[١٤] ؛ "هو عجز العرب المعاصرين لنزول القرآن الذين كفروا به عن معارضته؛ مع توفُّر مَلَكَتِهم البيانية؛ وموهبتهم البلاغية، وقيام الدواعي على المعارضة، ووجود الباعث وهو استمرار التحدي، واستمرار هذا العجز من الكافرين جميعاً على اختلاف الأماكن والأقوام حتى قيام الساعة"

رأي واستنتاج

يمكن ان نستنتج مما تقدم ما يأتي:

١- الاعجاز هو جنس تحدي الهي لم يعتاد عليه البشر من السنن الكونية والمعاجز. فلا

يمكن لجنس بشر ان يبطل هذا الأمر ولا يمكن أن يأتي بشاكلته الاعجازية وهي من ما وراء الطبيعة .

٢- أن الإعجاز: مالا تستطيع البشرية والجن بكل افرادها من فصحاء وعلماء وعامة الإتيان بمشابهه من حيث البيان والنظم والأسلوب وأمور أخرى وعدم قدرتهم على ذلك بشكل دائم الى يوم القيامة.

٣- الاعجاز وهو من الامور الخارقة لقدرة الانس والجن، وهو فيه جنبة التحدي ولا يمكن معارضته

٤- القرآن الكريم نسيج متفرد في البلاغة والإعجاز والفصاحة والبيان. وهو منبع اعجازي مستمر إلى ما لانهاية، وهو أحد مصادر أسرار بلاغته وإعجازه، ولقد نزل القرآن على بيئة كانت متمرسة بالفصحاة والبلاغة في جميع حركاتها الاجتماعية، فكان عقلا ومنطقا أن تفوق بلاغته كل ما امتلكوا من اسس ومعارف بلاغية وكان متحديا لهم لاثبات انه كتاب متصل بالسماء

ومن هنا اصبح القرآن عقبة تحدي لهم . لأنه أوقع بالمنكرين بالعجز و التخاذل والضعف وعدم القدرة، فلم يستطيعوا الاتيان بمشابهه، ولا حتى الإتيان بسورة واحدة من جنسه البلاغي، فهذا دليل عقلي على أنه كلام الله تعالى المنزل، الذي أوحاه إلى صدر النبي الخاتم ﷺ.

٥- أنّ القرآن بأعجازه صفة راقية في الكلام، خارقة للنواميس، تمتاز على ما تحتها من درجات، ومرتبة عليا لا ترقى إليها كل المراتب الدنيوية، ونسبتها لما سواها كنسبة الخالق والمخلوق، وهذا مفهوم قول النبي ﷺ: "فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"(١٥).

ثالثا: المفهوم القرآني لمفردة الأعْجاز:

جاءت مفردة (أعْجاز) في المصحف مرتان(١٦)، وهي مضافة في كلتيهما إلى كلمة النّخْل (أعجاز نخل) ووردت في سياق واحد، وهو السياق التصويري لحالة قوم عاد بعد أن سلط الله عليهم الريح الصرصر وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ

لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[١٧]: قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[١٨] وأعجازُ النخلِ: المراد به النخل بكامله عدا تفرعاته لكي يصور حالة قوم عاد بعد أن أهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية العقيم.

قال بعض المفسرين في تفسير الآية: "يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال عظام، كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع، منقعر: منقلع عن مغارسه، وقيل: شبهوا بأعجاز النخل، لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقي أجساداً بلا رؤوس"، ففي هذا النص القرآني من التشبيه، اذ نرى ان هناك علاقة تبادلية بين المُشبَّه والمُشبَّه به، فأن وجه تشبيه فيها هو قوم عاد بأعجاز النخل، هو كبر اجسامهم وضخامتُهم وطولُهم، فقوم عاد هم من ذوي الاجسام الطويلة، والنخل هو من أطول الأشجار جذعا، قال هود عليه السلام لهم: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١٩].

ويتمثل في (اعجاز النخل) معنى الإعجاز وهو "عجزُ من لديه القوة والقدرة، أو هو اجتماع المتناقضيين الضعف مع القوة، فالنخلة جذعها هو أقوى اجزائها، لأنه يحمل ما فوقه من جسمها، ولكن هذا العجز ذو القوة والقدرة يتهافت و يضعفُ ويضمحل ولا يقوى على الثبات والصمود أمام الرياح الشديدة"[٢٠]، ولذلك يتشرذم ويسقطُ بما يحمل، ويكون خاوياً متوسداً على الأرض مهاناً.فالمعجز الخالد لنبينا محمد صلى الله عليه وآله الذي جاء مصدّقا لما بين يديه من الكتب الالهية التي أنزلها الله عز وجل على الرسل هو القرآن الكريم، إلاّ أنّه تم التلاعب بمحتوى تلك الكتب المقدّسة ووصلتها ايدي بسبب تدخل المصالح والطمع الدنيوي لذلك اتصفت بالتحريف والتزوير والزيادة والنقصان[٢١].، فرغم التعددية المذاهبية في الدين الإسلامي واختلافها فيما بينها في استنباط المسائل الفقهية والعقائدية إلاّ أنّها لم تتنازع في ظواهر النص القرآني فأنه الكتاب المقدس الوحيد الذي لم تدخله يد التحريف هو

القرآن الكريم فهو المحفوظ من قبل السماء فلا يوجد من يتبنى مسألة زيادة كلمة فضلاً عن آية ولا نقيصة ولا زيادة حركة كذلك، فالقرآن هو عنصر توحيد الامة وحبل الله المتمسك به من قبل افراد الامة قاطبة وهو الموحّد لافئدتها، كما أنّ قبلة المسلمين هي الكعبة تعد نقطة التقاء و جانب توحيدي وجمعي وكذلك الصلاة و الحج في زمان واحد ومكان واحد والصوم وهكذا وغيرها من الامور العبادية التي ملاكها هو توحيد الامة، فكذلك الامر في كتاب الله المجيد، فهو العنصر الموحد لهذه الأمة و الذي لا يطاله التغيير او التحريف، وان عملية حفظ القرآن هو" بحدّ نفسه معجزة مبهرة، حيث خرق القرآن البيئة و العادة التي كان الناس"[٢٢]. وليس الغرض هو كون القرآن كلام الله فقط، وذلك لأنه لو كان الحفظ له لكان الاولى حفظ بقية الكتب السماوية باعتبارها كلام الله عز وجل ايضا، ولكن يمكن جعل المناط هو ما صرح الله سبحانه في كتابه وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢٣].

وكذلك يمكن ان "نستدل بالدليل العقلي وهو بما ان الرسالة الاسلامية هي الخاتمة فعقلا لابد من حفظ البعد النظري لهذه الرسالة وهو القرآن الكريم" [٢٤]. وبهذا الحفظ للقرآن وصل إلينا كما اورده النبي ﷺ وبلغه للامة ، فكان اكثر المسلمين يرتلون بعض الآيات ولا يتصورون ما نتصوره نحن الآن من مفاهيم الآيات الكريمة وما تتضمنه من مصاديق، وإلا كيف كان يتصور المسلم قوله تعالى: **"وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ"**[٢٥]. وإذا كان معنى التسجير هو اضرام النار، تقول اوقدت التنور أي سجّرته ناراً، أو بمعنى طفحت البحار ناراً فكيف يتصور قديما المسلم أنّ البحر يشتعل، والذي يدركه أنّ الماء يخمد النار بدليل فطرته، لا أنّ الماء يحترق بالنار، إلاّ أنّنا في الوقت المعاصر نتصور أنّ الماء سائل مركب من عنصريين هما ذرتي هيدروجين وذرة أوكسجين والعنصر الثاني يعد من العناصر التي لها مدخلية في المساعدة على الاشتعال والاول يتوهج وبأمتزاجهما تتكون شعلة لها القابلية على اذابة الحديد من شدة حرارتها تسمى أوكس هيدروجينية، ان المسلم سابقا يعتقد بما أُنزل لأنّه من وارد لنا عند الله تعالى، وعلى هذه الشاكلة هناك آيات عديدة[٢٦].

فالقرآن كتاب ملاكه الهداية، وهو دستور للامة يحتوي في طياته جملة من الاحكام والقوانين الإلهية التي يجب أن تتبعها الأمّة وليس كتاباً علميا يحتوي على النظريات الطبية او الفيزياوية الكيمياويةً أو الرياضية. أمّا "الإشارات المعرفية التي وردت في بعض الايات،

فإنّما جاءت بطريق عارض ثانوي، ووردت بطريق سرد القصص والأمثال أو ما كان على شاكلته من الطرق والاساليب القرآنية فلابد وأن صفة الصدق ملازمة له لانها من ذاتياتًه سبحانه وتعالى لانه صادرا من الذات المقدسة وهذا ظاهر في أمثلته أو في أساليبه أو تشبيهاته او امثلته او قصصه أو بيانه"[٢٧] واما "معانيها فقسم منها من باب الاستنباط التفسيري الذي يبتني على نظريات الاحتمال لا نظريات القطع لانّ القرآن الكريم و نظرياته التأويلية لا يحيط بها الا الله والراسخون بالعلم، ولذلك لابد من الاقتصار في الاحتمال على ما يقتضيه الظاهر والسياق، وهذا الايراد كان مجرّد احتمال يحمله ظاهر الآية الكريمة، وإلاّ فالله تعالى أعلم بمراداته"[٢٨]. ثم إن النظريات العلميّة متغيرة من حيث التبدل المعرفي فهي دائما متغيرة فلا يصح حمل مفاهيم الآيات الكريمة بطريق قطعي، أما ما ثبت قطعيته العلمية حكم بصحته وما ثبت احتماليته حكم به هذ بالنسبة للحكم على ظاهر الآية الكريمة، وهذا كله اذا لم يرد من دليل من المأثور يبن تفسير النص، فلا اشكال بحمل الآيات على ما تبنى قطعه العلم الحديث ثم إنّ الطريقة القرآنية التي تناولت جملة من القضايا العلمية يمكن اجمال المفهوم القرآني بما يأتي:

١- إنّ القرآن الكريم لا يتقاطع معرفياً مع اكثر القضايا العلمية رغم تعددية الإشارات العلمية التي تتكلم عن الحركية الفلكية في السماء من ليل ونهار وشمس وقمر ونجوم والنظريات الجغرافية الخاصة بطبيعة الارض من حيث الجبال وغيرها .

٢-إنّ القرآن الكريم بماهيته القصصية وطريقة سرد الامثال ذكر جملة من النظريات العلمية التي سبق فيها البشرية بمئات القرون ويسمى ذلك بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

٣- ان طبيعة تاليف أي كتاب فانه يتاثر بالحركة الزمكانية ويكون هناك ايضا الكثير من التناقضات، ونجد ان هناك الكثير من المفاهيم العلمية لهذا الكتاب تبطل بمفاهيم جديدة وهذا واضح لان الذي انتج هذا الكتاب هو العقل البشري فهو في تطور مستمر ومع هذا كله نجد ان القرآن الكريم لم يتاثر بالحركة الزمكانية ولا بالمفاهيم القديمة والمعاصر بل هو صالح لك زمان ومكان وهو انتاج العقل الاول وهو الله سبحانه وبذلك سلم من التناقضات العلمية وحركة المعاصرة.

وقد تجاوز القرآن الكريم هذه المفاهيم التي تلازم كل مؤلف بثباته في يقينية المعلومات التي ادرجها في مختلف المجالات المعرفية كالتشريعية من فقه عبادي ومعاملي وعقدي واخلاقي والعلمية واللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية ومفهوم القضاء ومفاهيم العدالة والتوزيع في الارث والنظرية الكونية للحياة وما بعدها وغير ذلك من أُمور الدنيا والآخرة، "رغم التنوع السردي للمفاهيم القرآنية فإنّها جاءت يقينية وعلمية مطلقاً وخرقت العادة في خلوها من الخطأ وهذا هو الاعجاز في المفهوم القرآني"[٢٩].

رابعاً: الشبهة المصداقية.

هي ما يشتبه فيها كون فرد ما من أفراد و مصاديق طبيعة ما، و كان "منشأ الشبهة و الشك هو اشتباه الأمور الخارجية لا المفهوم و المعنى فإذا قال المولى أكرم العلماء و شككنا في زيد هل هو عالم أم لا و كان منشأ الشك هو الجهل بحاله بمعنى أننا نعرف مفهوم الفقر ولكن لا نعلم أن زيداً ممن ينطبق عليه ذلك المفهوم أم لا لأننا لا نعلم بوضعه المالي، فالإشتباه في الشبهة المصداقية ينشأ من اشتباه الأمر الخارجي[٣٠]" وتطبيقه في موضوع الاعجاز القرآني هو نحن نعلم بأن القرآن معجز ولكن نشك في الاعجاز العلمي هل هو من مصاديق الاعجاز أي هل ينطبق عليه شروط المعجز ام لا فيكون الاشتباه خارجا أي في التطبيق الخارجي مع التسليم بأعجاز القرآن الكريم حسب المفهوم.

خامساً: الشبهة المفهومية.

هي ما ينشأ الإشتباه فيها من كون المفهوم مجملاً فالمفهوم الذي وقع موضوعاً للحكم الشرعي أو متعلقاً للحكم الشرعي مجملٌ فمثلاً لو قال المولى "الغناء حرام و لكن كان مفهوم الغناء مجملاً بحيث لا نعلم هل هو الصوت الذي فيه ترجيع أم أنه الصوت المطرب أو الذي فيه ترجيع و يوجب الطرب، أو قال أكرم الفقير و لم نعلم هل الفقير هو من لا يملك قوت سنته أو من لا يملك قوت يومه، أو قال " فتيمموا صعيداً و اشتبه علينا مفهوم الصعيد هل هو مطلق وجه الأرض أو خصوص التراب و و أمثلة ذلك كثير في الفقه و تجدر الاشارة إلى أن الشبهة المفهومية قد يكون الشك فيها لأجل أن للمفهوم معنيين أو عدة معاني مختلفة و أحياناً متباينة كالقروء في آية الطلاق أو لأجل أن للمفهوم معنيين أحدهما أعم من الآخر بنحو العموم و الخصوص المطلق كما في الصعيد أو الفقير[٣١]" ويمكن تطبيق ذلك في الشبهات

المعاصرة في موضوع الاعجاز وهو ان المفهوم يكون موضوعا للحكم الاعجازي او هو يكون قيدا او متعلقا للحكم الاعجازي فعندما نطلق قضية مثل (التفسير العلمي اعجاز) ولا نعلم مطلق التفسير او المنهج العلمي معجز ام هناك منهج خاص تنطبق عليه شروط الاعجاز فمثل هذه الشبهات تحاول نسف اصل موضوع الاعجاز ثم تناقش في مصاديقه.

المطلب الثاني

طرق الإعجـــاز

وتختلف طرق الإعجاز القرآني وتتنوع لتشمل جملة من العلوم والمجالات، ويمكن اجمالها بما يأتي:-

أولاً: الطريق اللغوي

وتعد هذه الطريقة من أقوى الطرق التي اعجزت و تحدت العرب في حياة النبي ﷺ، فمع أن اللغة هي تمثل الارتكاز المعرفي المتداول عندهم وهو صفة لسانهم، مع ذلك أتى القرآن بما عجزت عنه وجوه فصاحتهم وأساليب بيانهم، مع ان المعرفة اللغوية يومئذ في الذروة نثراً ونظماً، لكنهم فشلوا عن تحديه أو ابطاله او معارضته ولو بسورة، فاصبحوا عاجزين.

ثم ان الحركة التنزيلية والتدوينية كانت باللغة العربية وهي مفعمة بالحياة ولم يصيبها الخمول او الموت التعاملي الذين يقرأونه ويمارسون في حركتهم العبادية باللغة العربية. اذا يستعملها مليار شخص عربي في العالم إضافة إلى مليار آخر من غير العرب المسلمين، ثم وإن دين الاكثرية في العالم العربي الإسلام اذ عاش النبي محمد ﷺ وولد ونشا ونزلت عليه الكتاب المجيد وقام بنشره في العربية ثم ان الية التنزيل والتحفيظ والجمع أثناء حياته كان باللغة العربية، فإذا "القرآن الكريم أصيل بلغته وان مسألة التغيير والتشويه للمفردة ومفهومها التصوري والتصديقي لا يمكن ان يخضع لها كتاب الله المجيد الذي قد يحدث للكتب السماوية الأخر لانها تُرجِمت على مدى العصور إلى لغات غير التي نزلت فيها وجمعت"(٣٢).

إن كل قول لفظي انساني يتم تكراره يتغير ويضمحل، وتنزل مكانته يبلى إذا تم تكرره، ولكن القرآن يعرف بحركته المتجددة، التي لا يؤثر تكرار الفاظه، المسلمون يكررون سورة الفاتحة وقصار السور يوميا و تلاوة القرآن وكلهم يقطعون أنه لا زالت الفاظه غضه متجددة على ألسنتهم، وهذه اشارة معجزة في كل زمان ومكان، وكل اللغات تستوعب، ان

المستشرق ليون في هذا الصدد حيث قال: "حسب القرآن جلالة ومجداً أن الأربعة عشر قرناً التي مرت عليه لم تستطع أن تخفف ولو بعض الشيء من أسلوبه الذي لا يزال غضاً كأن عهده بالوجود أمس"(٣٣). وإن أي قول لفظي من أي بشر يمتزج مع غيره حيث لا يمكن التمييز بنهما ماخلا اللفظ القرآني اذا ركب مع اخر يمكن فرزه بيسر وبأدنى تأمل لأنه لم يأتي وفق القواعد الشعرية، وكذلك هو ليس بنثر لأن القرآن له كيفيات منفردة فبعضها ياتي بنهايات الآيات، بكيفية صوتية خاصة له لوصاف نادرة غير متوفرة بالشعر ولا في النثر وقد اشار بعض المستشرقين لذلك فقال: "إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الإلهية لبني البشر، وإنه كتاب لا ريب فيه، ولعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظاً، وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به"(٣٤)، ثم أن الجنبة الأسلوبية القرآنية تجْرِي خارجٍ عن المألوف من قواعد جميع كلام العرب فلها نسق بديع، فالمتعارف لا تَعْدُو أن تكون شعراً أو نثراً في المجالات اللغوية عندهم، ولكن القرآن شيء آخر؛ فلنتصفح قوله تعالى: ﴿حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾(٣٥).

فنلحظ في الآيات القرآنية الية نظمها البديع وتراكيبها العجيبة، فعندما لامست سمع عتبة بن ربيعة وكان من أساطين البيان وطارت بلُبّه و توقف وجده استولت على مستشعراته الادبية، ووقف في حائرا مذهول، ثم عبّر عن ذهوله وحَيْرته بقوله: "والله لقد سمعتُ من محمد قولاً ما سمعتُ مثله قطّ، والله! ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة... والله ليكوننّ لقوله الذي سمعتُهُ نبأ عظيم"(٣٦).

ثم أن الأسلوب القرآني يبقى جاريًا من الرفعةّ في جمال اللفظ على مرتبة واحدة، وعذب التعبير وعمق المعنى ودقّة التركيب، رغم ميكانيكيته المتنقلة بين موضوعات مختلفة من الامثال والقصص والمواعظ والحِجج والوعد والوعيد والتشريع العقدي والفقهي والاخلاقي، وتلك حقيقة معجزة، بل لقد اصبحت مستحيلة على الزمن لدى اكابر علماء البلاغة البيان والعربيّة ومن صفات الأسلوب القرآني هي الية تركيب معانيه؛ فهذه التركيبة اللفظية لها القدرة على محاكاة الناس بأختلاف مداركهم المعرفية وعلى تباعد بلدانهم

وأزمنتهم، ومع تطوّر اكتشافاتهم ومعارفهم و، كما نجد انه يدلُّ بأقصر جملة على أشمل معنى مفهومي متكامل تامّ،" دون أن تجد فيه اختصاراً مُخلاً، أو ضعفًا في الأدلّة لا يكاد العربي يستطيع التعبير عنه إلاّ بأسطر وجمل كثيرة"[٣٧] ومن صفات الأسلوب القرآني صفة التكرار الذي يحتوي على معانٍ بلاغية كالتجسيم والتصوير التخويف والتبشير والتهويل، والإنذار، و ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[٣٨]، وقوله سبحانه تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾[٣٩].

وهناك تكرار بعض القصص القرآني وهو تَكْرَار من صنف آخر، حيث تبدأ القصص المكرّرة برموز مختصرة وهو تكرار يُؤَدّي معاني خاصة، تعرض في حلقات كبيرة تكون في مجموعها جسم القصة، ثم تتسع هذه الرموز شيئًا فشيئًا، وخير مثال على هذا قصة النبي موسى عليه السلام التي وَرَدَتْ في حَوَالَيْ ثلاثين مكانا في القرآن، ولكنها في كل موضع تهدف إلى هدف خاصٍ لم يُصرحْ في مكان آخر ومن ثم تُخْرَجُ إِخْرَاجًا جديداً بما يتناسب مع حركة السياق الذي جاءت فيه، حتى نكون أمام قصّة حديثة لم نسمع بها من قبلُ، ففي سورة الأعلى اتسمة قصة موسى عليه السلام برمزية قصيرة، فقال "إِنّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" [٤٠]، ثم تسرد القصة بطرق اخرى في سور اخرى كسورة الأعراف والشعراء والنمل، ثم تأتي سورة القصص حيث تفتتح القصة في مقدمتها من مولد موسى في بداية، حبسه في التابوت، وظلم فرعون لقومه ومن ثم قذفه في البحر، وانقاذه من الغرق من قبل آل فرعون، ثم بعد خروج موسى تنتهي عند دائرة فرعون، وهكذا في باقي الاحداث[٤١]، وكذلك نجد الجملة القرآنية خرجت للمعاني المجرّدة و في صور حسية مشخصة، لبثّ الحركية فيها، فيقول ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٤٢]، فهنا نجد فيها بعدا تصويريا للمعنى في مظهر من الحركة المحسوسة الدائرة بين عينيك. حيث قام بتشبيه حال المنافق القلق بين الحقِ والباطل ووسمه بالأعمى الذي لا يشاهد شيئا[٤٣].

ثانياً: الطريق البلاغي

من المعارف التي اشتهر العرب بها قبل البعثة هي الفصاحة والبلاغة لمرتبة كبيرة، حيث كانت الأسواق تعقد ويتنافس فيها اهل الفصحاة والبلاغة والأدب والشعر، كل بحسبه، إما

بالشعر او بالخطب او بالنصائح او بالحكم والأمثال(٤٤).

فجاء القرآن الكريم بتركيبته المعرفية الخاصة التي تميزت بالفصاحة والبلاغة متحدياً لهم على لسان رسول عزيز ونبي أمي لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعاً أن يأتوا بمركبه المعرفي اللفظي من حيث الصياغة بسورة من مثله فعجزوا، وسيبقى القرآن له جنبة التحدي إلى يوم القيامة يحمل بين جمله حجة كماله وبراهين إعجازه، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(٤٥).

أولاً: حركية التحدي الإعجازي البلاغي في القرآن الكريم

هذا وقد وردت في اماكن متعددة حركية التحدي الإعجازي البلاغي في القرآن الكريم سوف نذكر بعض منها لغرض البيان لا الحصر:

١- **قوله سبحانه تعالى:** ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(٤٦).

٢- **قوله سبحانه تعالى:** ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٤٧).

٣-قوله سبحانه تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٤٨).

٤- قوله سبحانه تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٤٩).

هذا ما تلفظ به كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم وهو كذب وبهتان ودعوى باطلة بلا حجة ولا دليل ولو صدقوا لجاءوا بما يعارض القرن بل إنهم متيقنون بكذب أنفسهم.

قال جل وعلا رداً عليهم: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٥٠).

٥- ان القرآن العظيم بحركته الاعجازية لها وجوه متعددة من حيث فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه وما حواه من امثال وقصص ماضية ومستقبلية وما حواه من أحكام وحكم جلية، وقد تحدى ببلاغة ألفاظه فصحاء العرب كما تحداهم بما احتوى عليه من معانٍ صحيحة تامة وهي لها عظمة التحدي، فالحركة الأسلوبية لكلام القرآن تختلف عن أسلوب كلام رسول الله ﷺ، فكلام الرسول المتضمن في مروياته الشريفة لا يستطيع اي أحد من الصحابة ولا من جاء بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه ﷺ في فصاحته وبلاغته سوى المعصومين عليهم السلام(٥١).

وعن رسول الله ﷺ قال: "ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"(٥٢).

ثالثاً: الطريق العلمي

يعتقد متبني طريقة الإعجاز العلمي أنَ القرآن في جملة من الآيات والتي تم رصدها في الوقت المعاصر يشير إلى قواعد علميّة عديدة وذلك، ونتيجة لذلك تم ظهور ما يطلق عليه بالأدب الإعجازي اذ تم كتابة مجموعة من الكتب تشير الى هذا المحتوى الاعجازي ووجود تلميحات أو تصريحات دلالية من قسم الدلالة التضمنية تؤيد الحقائق العلمية المعاصرةً والقواعد التي توضح التوافق القرآني مع مباني العلم الحديث اشتهرت جملة من هذه الكتب التي تتحدث عن الإعجاز العلمي ويذكر أن هذه النوعية من الكتابات " لها منهجية الحداثة تعرضت للاخذ والرد والابرام والنقد من مدارس تفسيرية علميّة متنوعة ومتباينة"(٥٣).

قام احد المستشرقين في كتاباته "وفقًا لمبتنياته المنهجية المعاصرة التي تتفق مع الحداثة العلمية ببعض التفسيرات من الآيات القرآنية والتي لم تكن موجودة سابقا ضمن العقل المعرفي المتعارف. اذ ألف في نهاية تجربته المعرفية مؤلفه المشهور الذي ترجم إلى سبع عشرة لغة التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث"(٥٤).

يربط المؤلف الحركة المفهومية للآيات القرآنية بما سلمت به النظريات العلمية في القرون المتأخرة

أولاً: حركية التحدي الإعجازي العلمي في القرآن الكريم

هذا وقد وردت في القرآن الكريم حركية التحدي الإعجازي العلمي في اماكن متعددة سوف نذكر بعض منها لغرض البيان لا الحصر:

١- كقوله تعالى ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(٥٥).

تشير إلى أن ما ورد في القرآن بأن الكون خُلق فعلاً من انفجار عظيم وان المعلومات العلمية سوف تبين للناس وتكتشف مع مرور الزمن بدليل قوله سبحانه و تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(٥٦).

وأن الكون في حركة توسعية دائمة بدليل قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ وأن الكون سوف يمر في دائرة التقلص من جديد بعد عملية توسعه سيرجع كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(٥٧)، وأن أدنى نقطة على سطح الأرض هي البحر الميت.

٢- قوله تعالى من سورة المؤمنون ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(٥٨)، وأن الجنين يتشكل خلقه في مراحل مختلفة بدليل الآية المتقدمة وغير ذلك من الأمور.

٣- قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾(٥٩) الاستفهام في الآية تقريري والآية تحمل حقيقة علمية لم تعرف إلَّا قبل فترة وجيزة من الزّمن، بالوسائل العلمية الحديثة التي لم يعرفها أحد قبل النصف الأخير من القرن العشرين فقد تمكّن العلماء من اختراع أجهزة تصور باطن الأرض بتقنيات دقيقة جداً فتبين من تلك الصور أنَّ الجبال مغروسة كالأوتاد في باطن الأرض وأنَّ ذلك الجزء المغروس

مدبَّب كالوتد ليكون الجبل ثابتاً مكانه، ولولا ذلك لما كان للجبل من ثبات وهذه الحقيقة العلمية لم يعرفها العرب ولا غير العرب حين نزول القرآن ولم تكتشف إلّا بعد منتصف القرن العشرين.

٤- وهناك حقيقة علمية أخرى تتعلَّق بالجبال أشار إليها القرآن ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٦٠] ويبدو في هذه الآية أنَّ الجبال بجذور أوتادها المغروسة في باطن الأرض لئلا تميد في الأرض ولولا ذلك لوقعت الزلازل الكثيرة هنا وهناك، ولّما استطاع الإنسان أن يعيش على الأرض العيش الاعتيادي. قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٦١] نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن العرب ولا غير العرب يعرف هذه الظاهرة أيّ شيء كان ذلك أنَّ مياه الأنهار العذبة تصبُّ في البحار والمحيطات المالحة لكن عذوبة تلك المياه تظلّ كما هي لا تمتزج بملوحة البحار والمحيطات مسافة طويلة على الرّغم من كثرة المياه المالحة وشدّة ملوحتها، ويظلّ كل منهما محتفظ بخصائصه فلا يطغى أحدهما على الاخر بالممازجة والاختلاط. هناك افراد من علماء المسلمين معترضين بأنه ليس بكتاب علمي بل هو احكام وقوانين تنظم الحركة الحياتية والروحية للمكلف لا يرتضون فكرة ورود إعجاز علميّ في القرآن، ومن جملة ادلتهم ان ملاك النظريات العلمية هو التغير وعدم الثبات فلو سلمنا ان هناك نظريات علمية يتبناها القرآن الكريم وتغيرت هذه النظريات فان هذا التغيير سوف ينقلب سالبا على الحقائق القرآنية مما يدلل على التغيير المعرفي في مبتنيات القرآن الكريم مما يكشف ان جهة صدوره بشرية لا الهية وهذا باطل لان القرآن الكريم ثابت المفهوم الى يوم القيامة.

المطلب الثالث

الشبهات المفهومية والمصداقية المعاصرة

لقد اثار المستشرقون والمبشرون حول إعجاز القرآن الكريم شبهات متعددة مفهومية ومصداقية ونظرا لأهمية هذا البحث واهمية الأهداف التي يحققها، ومن الامور المسلمة في الفكر الاسلامي هي ان القرآن صنيعة الهية لذلك لا يمكن ان تعتريه أي شبهة واما اذا كان

صنيعة بشرية فيكون مركزا للشبهات المعاصرة وسوف نسلط القول في الشبهات المفهومية والمصداقية.

أولاً: الشبهات المفهومية المعاصرة

الشبهة الأولى: النسخ

إن الفرقان العظيم يتميز بوجود الناسخ والمنسوخ فيه وحده من دون سائر الكتب مع أن كلام الواقعي لا يصح فيه النسخ،. والإنسان القصير النظر هو الذي يضع قوانين تناسب وضعًا مع ظرف ما و ثم يغيرها وفق ما يبدو له من ظروف و أحوال، و الناسخ والمنسوخ في كلام الله ينافي حكمته وعلمه وصدقه، ويزيد مطلقوا هذه الشبهة إلى ذلك فيقولون: "ما دام أن الله يعلم بكل شيء قبل حدوثه ووقوعه، فكيف يقال: إن الله يغير كلامه ويبدله وينسخه! أو ليس في هذا ما ينافي الكمال الإلهي؟"(٦٢).

وخلاصة هذه الشبهة المثارة حول القرآن الكريم، ولابطال هذه الشبهة، والرد عليها فنبين جملة من الامور وكما يأتي:

١- إن من الأمور المسلمة بإجماع المسلمين هي النسخ في القرآن الكريم، ولكن هل في هذا ما ينزل من شأن القرآن يعيبه، وانه المحفوظ بحفظ تعالى وأنه كلام الله الخالد خلود الدهر، ؟ وإن النسخ، لا يُفهم حق الفهم إلا إذا فُهمنا الحكمة التي قنن من أجلها وعرفنا ملاك النسخ، وتوضيح ذلك: أن النسخ الواقع في القرآن وقد حدها العلماء، وفرقوها عن غيرها ولم يتجاوز بعض الآيات، وهذا يدل على أن النسخ في القرآن ليس فيه كثرة بل هو فردا نادرا ثم إن النسخ في التشريع عمومًا وفي القرآن خصوصاً، كان إحدى الصفات الاجتماعية والتشريعية والتربوية، في مدة التنزيل والنزول، ظل يقنن وَفْقَ الارادة الالهية التي تتسم بصفة الربوبية فيهم مبدأ والتكامل الذاتي الاخلاقي والتربية، الذي يعلم المصالح والمفاسد الواقعية التي تمس حركية الاحكام الخاصة بالبشر "صنع الله الذي أتقن كل شيء"(٦٣) ان بعض الآيات ليس فيها نسخ عند الملاحظة والتدقيق ولكن يشوبها النسخ، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(٦٤) فقد ظن بعضهم، نسخ هذه الآية بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(٦٥).

هناك اختلاف موضوعي بين الايتين لذلك لا نسخ فيها عند الملاحظة والتدقيق فالآية الأولى إذ إنها تقرر ضابطة عقدية عامة موضوعها مباين تماماً للثانية وهو منع الإكراه على الدين في حين أن الآية الثانية الموضوع فيها وهو الصدود عن سبيل الله، فموضوعها خاص و هو المانعين لسواهم من الدخول في الاسلام فلا يوجد تعارض لعدم الوحدة الموضوعية

٢-إن الآيات التي وقع النسخ فيها فعلاً، لا بد أن تُفْهَم الحركة الظرفية التي نزلت فيها ومثاله لهذا بقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾(٦٦) فحكم الزانية في فترة نزول هذه الآية وهو الحجز في البيوت الذي تطلبته المرحلة الاولى من سن الاحكام الشرعية التي اقتضت مكافحة هكذا امراض ومكافحتها ثم جاء في الآية نفسها، وتحديداً في قوله تعالى: "أو يجعل الله لهن سبيلاً"، وإنما هو حكم لفترة معينة وهوما يشعر أن هذا الحكم ليس هو الحكم النهائي الدائم، وهو يلائم ومتطلباته الجنائية الرادعة التي توافق الحركة الزمكانية للمجتمع، وبعد ذلك ابدال الحكم إلى الجَلْد أو الرجم، كما في قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٦٧).

ثم إن مُسمَّى النسخ له مسميات متعددة منها ما" يُسمى بالتخصيص عند علماء الأصول، فيقولون مثلاً، الآية منسوخة بغيرها من الآيات وهم يقصدون بذلك، أنها مخصَّصَة بها، ولا يريدون المعنى اللغوي والاصطلاحي للنسخ، وهذا أمر معروف في كُتب بعض المتقدمين"(٦٨).

٣- النسخ كان معمولاً وواقعًا به في الكتب الاخرى و يدل على هذا، ما وضحه القرآن الكريم مخاطباً بني إسرائيل: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾(٦٩) هذه الآية حوت بيان كذبهم بصراحة في تعطيل النسخ، فإنه سبحانه قبل تنزيل التوراة أخبر أن الاكل محلل جميعه لبني اسرائيل، الا ما حرَّم على نفسه إسرائيل منه.، وقد قال تعالى: "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم"(٧٠). وبالطبع، هم لا ينكرون أن يكون قبل الإنجيل

الإنجيل شريعة فهل نسخت الإنجيل شيئًا من أحكام ما جاء في التوراة أم لا والآية تدل صراحة على وقوع النسخ في شريعة بني اسرائيل فإن" قيل لم تبطل شيئًا من أحكام الشريعة الاخرى، فقد جاهروا بالبهتان والكذب وإن صرحوا في انه ابطلت بعض أحكام التوراة، فقد سلموا بالنسخ قطعاً. وقد وردت نصوص ترفع الحكم الثابت في نفس الشريعة في الإنجيل و التوراة فيكون ذلك هو النسخ، أو في غيرها من الشرائع السابقة وأصحاب هذه الشبهة هم اعلم من غيرهم ورفع الحكم الثابت في نفس الشريعة" [٧١]، ومع ذلك هم يستشكلون على امر هو موجود عندهم لا مجرد امكان وسوف نذكر بعض النماذج على وقوع النسخ في الشرائع السابقة وكما يأتي:

النموذج الاول: تحريم الكسب يوم السبت، حيث كان جائزاً كغيره من أيام الأسبوع مع الاعتراف بأن هذا الامر لم يكن ثابتًا في الكتب السماوية السابقة.

النموذج الثاني: النهي في الشريعة المسيحية عن القسم بالله، مع وجود هذه الاحكام في الشريعة الموسوية، كالحالف في اليمين والإلزام بما التزم به الناذر في النذر .

النموذج الثالث: الأمر بالقصاص في الشريعة الموسوية. ثم نسخ هذا الحكم في الشريعة المسيحية، ونُهي عن القصاص ففي "نفس بنفس. عين بعين. سن بسن. يد بيد. رِجْل برِجْل"[٧٢] ثم في العهد الجديد المسيح عليه السلام نسخها، ففي "سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم. لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك، ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ومن سخرك ميلاً واحدًا فاذهب معه اثنين"[٧٣].

النموذج الرابع: في شريعة موسى عليه السلام اباحة الطلاق و في شريعة عيسى عليه السلام قد نسخ هذا الحكم، ثم "في بعض المجامع الكنسية أباحته أخيراً"[٧٤].

فإذا جاز أن تورد شريعة الإنجيل أو بتحريم وأباحة ما كان محرماً او مباحاً في كتاب التوراة فلِمَ لا يجوز أيضاً أن يأتي النص القرآني بتحريم أو اباحة ما كان مباحاً أو محرماً في شريعة الإسلام نفسه او في الشرائع الماضية.

الشبهة الثانية: عدم صلاحية القرآن الزمكانية

هناك شبهة مفهومية جديدة طرحت في عصرنا الحاضر؛ وهو قول بعض المستشرقين وهي أنّ القرآن كتاب تاريخ كتبه الرسول محمد ﷺ؛ وقد استفاد من كتب السّماوية السابقة اي تاريخانيّة نصوص القرآن الكريم، ويجب أن يتغير حسب الزمان والمكان ليحاكي العصر، كما في تغير كتاب النّصارى فأن القرآن الكريم نزل لحادثة معينة قديمة، فلا يمكن لنا تطبيقها في زمننا المعاصر مثل أحكام الجهاد ،والرّبا . وأحكام قطع اليد، وحكم القاتل يقتل وما شابهها من الأحكام(٧٥).

من جملة القضايا التي طرحت نفسها أخيرا على الساحة الفكرية المعاصرة هي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فبينما يرى كثير "من اتباع التوسع في دراسة آيات الإعجاز العلمي أن هذه الآيات تكون ذات حركية ايمانية متجددة وتؤكد أن القرآن الكريم الذي نزل قبل أكثر من ١٤ قرنًا يحمل بين دفتيه ما يدل انه صالح لكل زمان ومكان، وأن معجزاته لا تنتهي بل تتجدد مع تجدد الحركة المعرفية "(٧٦).

وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(٧٧) وتفسر هذه الآية فيها حركة إشارية إعجازية ولا تتعرض للسياق القرآني وهذه الآية تعد على أنها دليل قرآني من قبل الله على مسألة تكوين الكون وتسمى اليوم (نظرية الانفجار العظيم)، وإذا أخذنا السياق القرآني كقرينة معتبرة فإن الآية الماضية تشير الى خلق الأرض وانفصالها عن الشمس وسوف نتطرق لبعض المفاهيم الحديثة.

١- نظرية الانفجار العظيم

ظهرت في الستينات من القرن السابق وتذهب هذه النظرية الى أن خلق الكون بدأ منذ ما يقرب من ١٣ ألف مليون سنة وهي احدى النظريات العلمية التي وتعتمد عليها دلائل علمية متعددة، حيث ترى أن الكون كان بكل ما يتركب من مادة وزمن ومسافات وغيرها متمركزًا في نقطة واحدة وضئيلة الحجم وهائلة الطاقة والحرارة ؛، بدأ الكون في مرحلة التطور والنمو إلى أن وصل إلى الحجم الفيزيائي الهائل الذي عليه الآن ومع حركية الانفجار العظيم ومن خلال مسار تطور الكون وبعد زمن طويل بدأت و المجرات في التكوين، النجوم والكواكب.

٢ـ الحركة التلازمية للعلم والإيمان

أعظم وأجلى معجزة جاء بها الرسول محمد ﷺ هي القرآن الكريم، والهدف والرئيسي والاهم هو الإيمان، ومن ثم الإشارات العلمية ثم الأخلاق، لكن هناك من لا يلتزم بهذا الترتيب لتلك الأهداف الثلاثة ؛ فيقدم الأخلاق على الإيمان او يقدم العلم على الإيمان، أو يبرز نوعًا واحدًا فقط من تلك الأهداف "أن القرآن الكريم يمثل الركن و المرجعية الأساسية، حيث يحمل الاحكام الزمكانية غير المتغيرة، وأن العلم المعاصر إنما هو في حالة تغير دائما ويتقدم ويتم امداده بنظريات جديدة بشكل مستمر، وعلى هذا فالقرآن هو المرجعية للعلم الثابت المقدس"(٧٨).

٣ـ البرهنة الذاتية للإعجاز

وبلا مكان أن يصبح المفكر الاسلامي يكون أكثر حظوة من غيره لعدة عناصر فلديه القرآن الكريم بما يحتوي من ابعاد إعجازية وبرهانية وكذلك عنده ذاتية البعد المحسوس والمنطقي، وايضا عنده العلم الحديث بما يعتريه من تطورات متعددة، لكن" قد يواجه مشكلة من عدم تناسق ما يقوله العلم المعاصر مع ما يؤمن به ويقرأه في القرآن الكريم، وقد يكون من الفطنة والمعرفة بحيث يتمكن من توظيف ما يعتقد به مما يقرأه في القرآن الكريم في مجالات معرفية معاصرة"(٧٩).

ثانياً: الشبهات المصداقية المعاصرة

الشبهة الاولى: أن إعجاز القرآن مقيد بفترة نزوله حصرا مما يلل على عدم وجود اعجاز علمي

إن بعض العلماء يذهب الى أن إعجاز القرآن يختصّ بفترة نزول القرآن حصرا، فلو عجز الأدباء والشعراء المعاصرون لفترة نزول القرآن عن أن يأتوا بمثله، كان ذلك حجة على إعجاز القرآن، ولا يحتاج البشر اعجاز علمي والا لزم ان الاعجاز العلمي غير مراد من صاحب الكتاب ولزم تقويله ما لا يريد وهذا باطل بشقيه ويمكن الاجابة بما يأتي:

إن لتحدّي القرآن ثلاثة أنواع من العموم وذلك كما يلي:

١- **التعميم الأفرادي:** من امثلته: قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا

القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[٨٠]، بمعنى: لو أن كل مصاديق الانسان، بل وحتّى كل أفراد الجنّ لو تجمّعوا على أن يأتوا بما يماثل هذا القرآن فإنهم لن يتمكنوا فعل ذلك أبداً، وذلك على نحو العموم الأفرادي، بحيث يشمل جميع مصاديق الإنسان قاطبةً، على نحو القضية الحقيقية التي تصدق على جنس البشر الذي عاصروا النزول واليوم والذين سوف يولدون الى يوم القيامة[٨١].

٢- **التعميم الزماني:** بمعنى أن هذه دعوة التحدّي القرآني قد بدأ منذ صدر الإسلام، ويستمرّ إلى الأبد، ومن هنا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾[٨٢].

٣- **التعميم الأحوالي:** بمعنى أن الحركة الاحوالية التي عليها البشر ـ سواء كانوا من العرب أو غيرهم، وسواء كنتم من الشعراء او الادباء أو من المتخصّصين في جميع المجالات المعرفية الأخرى ، لن تستطيعوا أن تأتوا بمثل هذا القرآن، وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر يُستفاد من إطلاق الآية[٨٣] فيُمكن لنا أن نستنتج من الاطلاق في الآية على أن هذا الإعجاز يجب أن يكون له عمومية كل الأزمنة وكل الأحوال.

وبناء على ما تقدَّم فإن إعجاز القرآن يعم جميع مصاديق التحدي، من قبيل: الفصاحة والبلاغة، والعلمي، والإخبار الغيبي، وعير ذلك،. وعليه فأن ملاك التحدي القرآني يعم كل موارد واصناف الإعجاز القرآني وبطبيعة الحال فإن ملاك إعجاز القرآن يتغير بتغير المخاطبين، فالقرآن يتحدى متخصص في اختصاصه، وعلى مقدرته و استعداده في ذلك الاختصاص، وإن إلاعجاز القرآني وعملية تحدّيه لديه حركة زمكانية عامة ، وحيثان التاريخ لم يذكر لنا شخ استطاع ان يكسر التحدي القرآني من الإتيان بمثل القرآن كان ذلك حجة بالغة في إثبات إلاعجاز القرآني، وأحقّية الرسول ﷺ وصدق دعواه[٨٤].

الشبهة الثانية: التباين والاختلاف القصصي بين القصص القرآني والكتب السماوية الأخرى.

إنّ القرآن قد تكلم عن قصص الامم السالفة والأنبياء، كما تكلم الكتب السماوية الأُخرى عنها، وعند المقارنة بين ما تحدث القرآن عنه، وما تناوله التوراة والإنجيل، نلحظ ان القرآن يغاير تلك الكتب في قصص متعددة ينسبها إلى الأنبياء وأُممهم، الأمر الذي يدخلنا في دائرة الشك في مصدرية القرآن كونها ذات منبع الهي، لأمرين:

١- قد صرح القرآن بأن هذه الكتب موحى بها و، وإذا كان القرآن وحياً إلهياً فلا يمكن أن يكذب ويخالف الوحي نفسه في الإخبار عن الحوادث التاريخية الواقعية.

٢- إنّ هذه الكتب ما زالت في حركة تداولية بين أُمم الأنبياء السابقين وهم بحسب طبيعة الارتباط الاجتماعي والديني بأنبيائهم لا بُدّ وأن يكونوا أكثر اطّلاعاً ودقة على قصصهم والاحوال التي مروا بها من القرآن الذي نزل في بيئة اجتماعية متفردة عن بيئة ومجتمع هؤلاء الأنبياء.

وفي صدد الاجابة، فلا يمكن أن تصمد هذه الشبهة عن النقد والابطال إذا عرفنا أنّ هذه الكتب السماوية قد دخل فيها التحريف والتزوير ـ حيث اسر اليهود ـ بشكل جماعي وكان أحد موارد التحريف هو الانعزال التاريخي الذي وقع بين الأنبياء وأُممهم، في بابل، وهدمت جميع المعابد واستمرت بهم هذا الحال مدّة عقودٍ من الزمن وأُتلفت بالحرق جميع الكتب حتّى تم انقاذهم من ذلك من قبل كورش الفارسي، ويُقال بأنّهم دوّنوا التوراة الموجودة على ممّا سمعوه من آبائهم و ما تبقّى في ذاكرة بعض الأشخاص، وكذلك الحال نفسه المسيحيين؛ حيث وتفرّق الحواريون بعد تعرّض المسيح للصلب، ودوّن الإنجيل بعد مدّةٍ طويلة من هذه الحادثة وعلى ما تبقّى في الذاكرة، وهذا الأمر وغيره، هو الذي جعلهم ليس لهم القدرة على الاحتفاظ بالاحكام الدينية بها، إضافةً إلى أنّ ملاحظة منبع الخلاف بين القرآن الكريم والكتب السماوية الأُخرى، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة عند كلامه عن أُمم هؤلاء الأنبياء، والاشخاص التي جاءت فيهم هذه الكتب فهذا يدعونا بنفسه للإيمان والتصديق بالقرآن الكريم، بعد أن نجد التوراة والإنجيل يذكران في قصص هؤلاء الأنبياء مجموعةً من الأوهام والخرافات، يتجاوزها القرآن الكريم، وينسبان إلى الأنبياء امور لا تليق برسل الله والقوّام على شريعته ودينه أعمالاً ومواقف لا يصحُّ نسبتها إليهم كنسبة شرب الخمر والزنا إلى لوط عليه السلام وكذلك نسبة وقوع داود تحت تأثير العشق والشهوة لامرأة أجنبية، بل لا تليق بمصلحين عاديّين من عامة البشر، بحيث يفرط بأحد قادته الكبار في الحرب، وهو زوج هذه المرأة من أجل التخلّص منه والزواج بها إلى غير ذلك كما يتبيّن ذلك بوضوح عند المقارنة بين القرآن والكتب السماوية السابقة.

الخاتمة:ـ

١- إنّ طريق الإيمان بالمعجزة عن طريق التجربة الشخصيّة المباشرة لها لكلِّ الناس، إنّما يمكن أن يتحقّق عن طريق معرفة ذوي الاختصاص والخبرة من الناس لها لا يتوقف على معرفتها وهذا هو السبيل الوحيد لإيماننا بكثير من حقائق الكون وخصائص عالم الطبيعة، الشيء الذي يجعلنا نصدِّق بالمعجزة لعجز هؤلاء الناس المختصِّين، حيث يحصل لنا اليقين بها عن طريق معرفة ذوي الاختصاص وإخبارهم لنا بذلك بشكل لا يداخله الشك او الريب، كما حصل ذلك في معجزة العصا التي جاء بها موسى عليه السلام.

٢- إنّ عجز السحرة أمام موسى وهزيمتهم في المباراة كانا دليلاً قاطعاً على أنّ تحوّل عصا موسى إلى (حيّة) إنّما هو معجزة، وإن لم يدرك هذه الحقيقة بشكل مباشر سائر الناس لعدم معرفتهم بشؤون السحر.

٣- حين يقف أمام القرآن الكريم كل العرب وذوو الاختصاص من العلماء والدارسين باتجاهاتهم المتغايرة، ويعترفون بعجزهم أمام تحدّيه لهم بخصائصه الإعجازية، لا يبقى أمامنا شكٌّ في إعجاز القرآن الكريم وارتباطه بالسماء.

٤- إنّ فكرة الإعجاز في القرآن الكريم من الممكن أن تشرح وتوضح على نطاقٍ واسع، وليس ذلك مما يتعسّر فهمها، فيفهمها الناس على حدٍّ سواء، العربي منهم وغير العربي وذوو الاختصاص وغيرهم.

٥- إنّ إعجاز القرآن لا يختصّ بالجانب البلاغي من أُسلوبه، بل هو المعجزة الخالدة التي لا تفنى والتي لا تختص بأسلوب دون غيره ولا بأُمّةٍ دون أُخرى.

٦- ان الاعجاز العلمي يعد من الموارد التي تعطي للقران الكريم ديناميكية متحركة في عمود الزمان والمكان وتجعل القرآن الكريم له صلاحية معرفية شاملة لكل الازمنة والامكنة وتجعله فوق الزمكانية متلون بلون الحداثة المعرفية.

٧- هناك شبهات معرفية تطرح بشكل معاصر ذات بنيوية ومكامن ومناهج متعددة فلابد من الاطلاع على تلك المناهج ودراستها ليتسنى لنا ابطال تلك الشبهات المعرفية التي قمنا بإيرادها وهي على مستويين شبهات مفهومية وشبهات مصداقية.

هوامش البحث

(١) الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الأفاق العربية. بيروت، ١٤٢٣هج، ٤٩.

(٢) كتاب العين، مادة(عجز)

(٣) كتاب مقاييس اللغة مادة (عجز)

(٤) القاموس المحيط، مادة (عجز)

(٥) المصدر نفسه

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، ط١،دار الفكر المعاصر ودار الفكر، سوريا ولبنان، ١٤١٠ هج،٧٥

(٧) النكت في إعجاز القرآن (ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم) علي بن عيسى الرمانيّ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، ط٣،دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م،٧

(٨) الكليات، الكفوي، ١٤٩

(٩) كشاف اصطلاحات الفنون ٢:١١٦٥

(١٠) المصدر نفسه

(١١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون سنة طبع، ط١، ٣٨٨

(١٢) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي، محمد جواد (ت: ١٣٥٣هـ)، مط العرفان، صيدا، بلا. ط، ١٣٥٢هـ، ص٣٤٤

(١٣) البيان في تفسير القرآن، الخوئي، دار الزهراء، بيروت، لبنان، بلا. مط، ط٤، ١٣٩٥هـ، ٣٣٣.

(١٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مط، عيسى الحلبي، ط٣، بلا ت، بلا مط، ٢: ٢٣١.

(١٥) ينظر: بحث الإعجاز القرآني نظرة تاريخية، د. مصطفى رجب، مجلة المنهل، العدد ٤٩١، أكتوبر ١٩٩١م، ٣٨، وبحار الأنوار، المجلسي، ٨٩:١ وينظر: تحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م، ٣، ٣٤٨.٩

(١٦) ينظر: نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، إبراهيم ابن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط.١، ١٩٩٥ م، ٢، ٢٣٣.و ينظر: الكشاف، ابو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي و بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ،٤٤٤

(١٧) سورة الحاقة ٦- ٨.

(١٨) سورة القمر ١٨- ٢١

(١٩) سورة الاعراف ٦٩

(٢٠) ينظر: بحث الإعجاز القرآني نظرة تاريخية، د. مصطفى رجب، مجلة المنهل، العدد ٤٩١، أكتوبر ١٩٩١م، ٣٨.

(٢١)ينظر: الإعجاز البلاغي، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧٧ م، ١١٨،ينظر: دراسات حول القرآن الكريم، د. إسماعيل أحمد الطحان، ٩٧، التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الفكر، ط.١، ١٩٨١ م، ٣: ٥٤٢ ومدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبد الله دراز، ١١٥.

(٢٢) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٨، سنة ٢٠٠٥ م، ١٠٩،والإعجاز البلاغي، محمد محمد أبو موسى، مصدر سابق، ١١٨

(٢٣) سورة الحجر ٩.

(٢٤) ينظر: القرآن والتوراة والإنجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة في ضوء العلم الحديث، د. موريس بوكاي، ترجمة: عادل يوسف، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩ م، ١١٢

(٢٥) التكوير: ٦

(٢٦) المصدر السابق، ١١٤

(٢٧) القرآن والتوراة والإنجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة في ضوء العلم الحديث، مصدر سابق، ١١٤

(٢٨) البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ص٣٥٣

(٢٩)

(٣٠) اُنظر: أجود التقريرات، الخوئي، ٣: ٢٨٨، دروس في علم الأُصول، الصدر١: ١٤٣ - ١٤٤.

(٣١). اصطلاحات الأُصول: ١٤٥، واُنظر: دروس في علم الأُصول ١، الصدر: ١٤٣ - ١٤٤.

(٣٢) الإعجاز البلاغي، محمد محمد أبو موسى، مصدر سابق، ص١٣٦

(٣٣)) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مصدر سابق، ص٣٦٧

(٣٤) القرآن والتوراة والإنجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة في ضوء العلم الحديث، مصدر سابق، ص١١٢

(٣٥) فصلت: ١-٥

(٣٦) ينظر: دلائل النبوة، البيهقي: ٢:٧٩، السيرة النبوية، وابن كثير: ٥٠٤/١

(٣٧) الإعجاز البلاغي، محمد محمد أبو موسى، مصدر سابق، ص١٣٦

(٣٨) الحاقة: ١-٣

(٣٩) المدثر: ٢٦-٢٧

(٤٠) الأعلى: ١٨- ١٩

(٤١)التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ص ١٥٦- ١٦٢

(٤٢) البقرة: ١٧

(٤٣) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة: ص٢٧٢.

(٤٤) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامه، مصدر سابق، ص٢٨٩

(٤٥) سورة الشعراء ١٩٣-١٩٥

(٤٦) سورة البقرة ٢٣-٢٤

(٤٧) سورة الأنفال ٧

(٤٨) سورة الاسراء ٨٨ ٣١

(٤٩) سورة هود ١٣-١٤

(٥٠) سورة الفرقان ٦

(٥١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي، مصدر سابق، ص٣٦٩

(٥٢)): صحيح البخاري، البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، نشر / دار الفكر، بلا. مط، بلا. ط، ١٤٠١هـ، ص٤٤٤.

(٥٣) مناهج التفسير، محمد حسين الصغير ١: ٦٥

(٥٤) القرآن والتوراة والإنجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة في ضوء العلم الحديث، مصدر سابق، ص١١٦

(٥٥) سورة الأنعام ٦٧

(٥٦) سورة الأنبياء،٣٠.

(٥٧) سورة الأنبياء،١٠٤

(٥٨) سورة المؤمنون ١٢-١٣

(٥٩) سورة النبأ، ٦

(٦٠) سورة النحل، ١٥

(٦١) الرحمن ١٧-٢١

(٦٢) الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمى، عبد العظيم ؛ طبعة دار الوفاء، بيروت، ٧

(٦٣) سورة النمل:٨

(٦٤) البقرة:٢٥٦

(٦٥) التوبة:٢٩

(٦٦) النساء:١٥

(٦٧) النور: ٢.

(٦٨) انظر: فتح المنان في نسخ القرآن، علي حسن العريض،: ٢٠٨ ـ ٢١٢؛ و الاتجاهات التفسيرية في العصر الراهن عبد المجيد المحتسب، ١٠٣ ـ ١٩٣؛ والرأي الصواب في منسوخ الكتاب، جواد موسى محمد عفّانه،٧٠

(٦٩) آل عمران:٩٣

(٧٠) النساء:١٦٠

(٧١) انظر: افتراءات فيليب حبيب وبروكلمان على التاريخ الإسلامي،١٨

(٧٢) سفر التثنية ١٩:٢١

(٧٣) إنجيل متى ٥:٣٨

(٧٤) نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم حاج، ١: ٣٨٦

(٧٥) انظر: فلسفة الاستشراق، د. أحمد سمايلوفتش،٣٠، والاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ١٨

(٧٦) المستشرقون والإسلام، إبراهيم اللبان، ١١.

(٧٧) الانبياء: ٣٠

(٧٨) انظر: وحي الله حقائقه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، الدكتور حسن عتر، ٢١.

(٧٩) انظر: شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة، الألمانية زيغريد هونكه، ٢١٥.

(٨٠) الإسراء: ٨٨

(٨١) انظر: التمهيد في علوم القرآن محمد هادي معرفت، ٤: ٢٢.

(٨٢) البقرة: ٢٤

(٨٣) انظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١: ٥٧ ـ ٦٧؛

(٨٤) انظر: المصدر السابق ١: ٧ ـ ٨.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون سنة طبع، ط١،

٢- منير العلي، التفسير العلمي للقرآن الكريم (حوار الإيمان والعلم)، فصل ظواهر ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٣.

٣- موريس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل بمقياس العلم الحديث، دراسة في ضوء العلم الحديث، ترجمة: عادل يوسف، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٩

٤-علي بن عيسى الرمانيّ، النكت في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف االله ومحمد زغلول، ط٣،دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م

٥- الطبرسي: أبي علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن، نشر / دار العلوم – بيروت – لبنان، بلا. مط، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦- الفراهيدي -كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

٧- الفيروز أبادى- القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم

٨- القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن محمد الأسد آبادي (٣٩٥ - ٤١٥هـ)، المغني في توحيد أبواب التوحيد والعدل، بلا مط، بلا ط.

٩- محمد بن أبي بكر الرازي – مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر :المكتبة العصرية، ط١، ١٩٦٥م

١٠- محمد بن عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط١،دار الفكر المعاصر ودار الفكر، سوريا ولبنان، ١٤١٠

١١- محمد حسين سلامه، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٢- ابن كثير: السيرة النبوية، ر؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، تح، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت- سنة النشر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٦م

١٣- محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم،(ت١٣٧٧هـ)اعتنى به عمر الشرقاوي، دار العلوم – بيروت – لبنان، ط١٩٨٦،١م

١٤- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الثالثة، (ج٢)، (بلا سنة ومكان الطبع).

١٥- المجلسي – بحار الأنوار، (ت١١١١هـ) تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

١٦- مصطفى صادق الرافعي (١٢٩٨هـ - ١٣٥٦هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ج٢، ١٩٢٨م، بلا مط، بلا ط.

١٧- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة، ترجمة سما عبد، ط١، بيروت، ٢٠٠٢

١٨- وحي الله حقائقه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين ، الدكتور حسن عتر، ط١. المعرفة، بيروت، ١٩٩٨م

١٩- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٤م

٢٠- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ط١، الحلبي. ١٩٨٩م

٢١- إبراهيم اللبان، المستشرقون والإسلام ، ط٢، دار الافاق، بيروت، ١٩٨٣م

٢٢ - افتراءات فيليب حبيب وبروكلمان على التاريخ الإسلامي، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٩٨٨م

٢٣- البخاري (ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار الفكر، بلا. مط، بلا. ط، ١٤٠١هـ

٢٤- ساسي سالم حاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨م

٢٥- البلاغي: محمد جواد (ت: ١٣٥٣هـ): آلاء الرحمن في تفسير القرآن، العرفان، صيدا، بلا. ط، ١٣٥٢هـ.

٢٦- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية - بيروت،ط١،١٤٠٥ ه

٢٧- الخوئي: البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء، بيروت، لبنان، بلا. مط، ط٤، ١٣٩٥هـ.

٢٨- الرازي- كتاب مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٢٩- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٠- عدنان غدار، ود. فوزي الطائي، سور القرآن الكريم وأسباب التسمية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، ٢٠١٨